وقائع المؤتمر العلمي الدولي
للإبادة الجماعية ضد شعب كوردستان
الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية

GENOCIDE.KRD

جامعه صلاح الدين

جامعه دهوك

جامعه سوران

سلسلة كتب مؤتمر الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية (1)

وقائع المؤتمر العلمي الدولي

للإبادة الجماعية ضد شعب كوردستان
الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية

اربيل 2 ـ 2023/5/4

وقائع المؤتمر العلمي الدولي

للإبادة الجماعية ضد شعب كوردستان
الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية

إشراف

أ. م. د. سالم جاسم حاجي

أ. د. صلاح محمد سليم

أ. د. نشوان شكري عبدالله

د. ازاد سالم محمد

أ. م. د. عبدالرحمن كريم درويش

عنوان الكتاب: وقائع المؤتمر العلمي الدولي للإبادة الجماعية ضد شعب كوردستان
الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية (4)
الإشراف:أ. م. د. سالم جاسم حاجي أ. د. صلاح محمد سليم
أ. د. نشوان شكري عبدالله د. ازاد سالم محمد
أ. م. د. عبدالرحمن كريم درويش
المراجعة اللغوية: د. ازاد سالم محمد
التصميم الفني و الغلاف: ناجي بدل
رقم الايداع: (D-/2714/23)
حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة دهوك - مركز دراسات الابادة الجماعية

https://genocide.krd
info@genocide.krd
/https://www.facebook.com/people/GENOCIDEkrd
009647511101241

مركز دراسات الابادة الجماعية / جامعة دهوك - مجمع الجامعة - شارع زاخو - بناية المكتبة المركزية - الطابق الثاني

وقائع المؤتمر العلمي الدولي
للإبادة الجماعية ضد شعب كوردستان
الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيلية

اللجنة التحضيرية

أ. م. د. عبدالرحمان درويش	جامعة صلاح الدين
أ. د. مصطفى صابر عتار	جامعة صلاح الدين
أ. د. نشوان شكرى عبدلله	جامعة دهوك
أ. د. سيروان جبار امين زند	جامعة سوران
أ. م. د. ميديا ايبراهيم فتاح	جامعة سوران
أ. م. د. كارزان عبدالمحسن محمد	جامعة صلاح الدين
أ. م. د. سالم جاسم	جامعة دهوك
أ. م. د. خليل مصطفى عثمان	جامعة دهوك
أ. م. .د شارى خاليد	جامعة سوران
د. ازاد سالم محمد	جامعة دهوك
سامى سالم محمد	جامعة دهوك
ئامانج نجمەدين عبدالغفور	جامعة صلاح الدين

اللجنة العلمية

أ. د. محمد احسان	كينجز كوليدج / لندن - المملكة المتحدة
أ. د. مارتن فان برونسن	معهد الشرق الأوسط- NUS الجامعة الوطنية سنغافورة
أ. د. عبدالفتاح بوتانى	الأكاديمية الكردية
أ. د. ئيسماعيل قمندار	جامعة باريس جوزو فرنسا
أ. د. انطونيو جيرونيمو باريوس	كوستا ريكا
أ. د. شريفه كلاع	جامعة الجزائر 3 - الجزائر
أ. د. ديارى صالح مجيد	الجامعة المستنصرية
أ. د. قادر محمد حسن	جامعة صلاح الدين - اربيل
أ. د. صلاح محمد سليم	جامعة دهوك
.أ. د. مها حسن بكر	جامعة صلاح الدين - اربيل
أ. د. ناز بدرخان سندى	جامعة بغداد
أ. د. صباح عباس جاسم	جامعة باكنغهام - لندن
أ. د. محمد صبرى صالح	جامعة دهوك
أ. د. حسين عبد عيسى	جامعة السليمانية
أ. د. مارينا چافونتاكى	جامعة لينكولن- إنجلترا
.أ. د. صالح اكين	جامعة روان نورماندي - فرنسا
أ. د. ساشا بورزوا زيروند	الجامعة باريس بانتيون
أ. د. هادى ئوميد فەيلى	الجامعة الأمريكية الدولية في لندن
أ. د. محمود محمد زايد	جامعة الأزهر - مصر
أ. د. دانيلا ايريرا	جامعة كاتانيا- ايطاليا
أ. م. د. دايان كينک	جامعة كنتاكى
أ. م. د. بهار بصير	جامعة دورهام
أ. م. د. ماركو أتيلا هوو	كلية سراييفو للعلوم والتكنولوجيا
أ. م. د. پادريس موسلمزاده تهرانى	جامعة مالايا - ماليزيا
أ. م. د. شاخەوان عبدالله	جامعة سوران
أ. م. د. هەژار رەحيمى	جامعة سوران
أ. م. د. حبيب ابراهيم	جامعة روربوشوم - ألمانيا

المقدمة

تُعَد الإبادة الجماعية «أم الجرائم»؛ لأنها تُرتكب ضد المجموعات البشرية بسبب اختلافها من حيث الجنسية أو العرق أو العنصر أو الدين. أرتُكبت العديد من الجرائم ضد المجموعات البشرية المختلفة في التاريخ، وخلفت تأثيرات مدمرة على الهياكل الثقافية والبيولوجية والبيئية والحياتية والأخلاقية للمستهدفين.

شعب كوردستان أحد الشعوب العريقة على وجه المعمورة، استقر وعاش على أرضه منذ فجر التاريخ. شعب غني بثقافات وديانات مختلفة. بعد الحرب العالمية الأولى، تم ضم جزء من كوردستان إلى الدولة العراقية، ونتيجة لذلك تعرض للعديد من الجرائم، كجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية لمنع الشعب الكوردي من تقرير مصيره.

ارتُكِبَت الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيليين وفقا لسياسة ممنهجة من قبل النظام البعثي الذي قام بتنفيذها على عدة مراحل بلغت ذروتها من الوحشية والقساوة حين قام بإسقاط الجنسية وتهجيرهم قسرا الى الحدود الإيرانية كي يواجهوا ظروفا معيشية ونفسية غاية في القساوة. علاوة على تدمير 14 مدينة وقصبة وتعريب مناطقهم والاستيلاء على ممتلكاتهم ومصادرتها، هذا ماأدى الى تفكيك وتشويه بنية العائلة الفيلية.

وقد تم ارتكاب الكثير من هذه الجرائم في العاصمة العراقية علنا وعلى مرأى المجتمع العراقي والإقليمي والدولي. على الرغم من مرور 43 عامًا على المرحلة الأخيرة من الإبادة الجماعية، لا يزال عدد كبير من الناجين محرومين من حقوق المواطنة والحصول على الجنسية واسترجاع ممتلكاتهم المسلوبة. لا يزال الآلاف منهم يعيشون في المنفى. ولا يزال مصير أكثر من 22 ألفا منهم غير معلوم. وبعد سقوط نظام البعث، أَقَرَت المحكمة الجنائية العراقية العليا بأن ما لحق بالكورد الفيليين يُعَدُ إبادة جماعية. الا أنه ولغاية الآن لم يتم تعويضهم ماديا ومعنويا، ولم يتم استرجاع ممتلكاتهم المسلوبة.

ينطلق مشروع هذا المؤتمر من منطلق الإحساس بالمسؤولية التاريخية والأخلاقية والعلمية. تحت شعار كشف الحقائق لتحقيق العدالة. وذلك بهدف توثيق هذه الجريمة النكراء ومعرفة أسبابها ودوافعها وآثارها. سعيا لايجاد الحلول المناسبة بطريقة علمية للحيلولة دون تكرارها وتعويض الضحايا ومعاقبة الجناة.

ومن منظور أكاديمي، نتطلع إلى دراسة هذه الجريمة وتفسيرها وتحليلها. باعتبارها بداية مهمة وصحيحة لتأسيس المجال العلمي للإبادة الجماعية في كوردستان التي يعدها بعض الخبراء مركزًا للإبادة الجماعية. هذا وتم الاتصال بمئات الباحثين على الصعيدين الوطني والدولي. وقد تم قبول ٥٢ بحثا أكاديميا و ٥٧ ورقة بحثية ومداخلة قُدِمَت من قبل باحثين ومفكرين وخبراء في مختلف المجالات العلمية. وبسبب ظروف فنية وتقنية تتعلق بوقت انعقاد المؤتمر وحدوده، لم يتمكن عشرات الباحثين من حضور المؤتمر مباشرة. هذا ما أدى الى إحياء قضية الكورد الفيليين والألمام بأوضاعهم من جديد من قبل الجهات الرسمية والأكاديمية والتنظيمية والشعبية.

وعند اطلاع الرئيس مسعود البارزاني على هذا المشروع، قام بدعمه بأقصى درجات الحماس، الأمر الذي

أدى الى تنفيذ المشروع. وكذلك تم تحقيق هذا الهدف بشكل مشترك من قبل الجامعات الثلاث؛ «صلاح الدين ودهوك وسوران»، بالتعاون مع العديد من الجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى، بالإضافة إلى سعي اللجنة العليا، واللجنة التحضيرية المشتركة، واللجنة العلمية، واللجنة الاستشارية وجميع اللجان والباحثين الذين عملوا بأقصى الجهود ودون كلل سعيا لإنجاح هذا المؤتمر.

أ.م.د. عبدالرحمن كريم درويش
رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

المحتويات

الآثار القانونية لجريمة الإبادة الجماعية ضد الكورد الفيليين
أ. م. د. أسعد كاظم وحيش - دعاء عمار وارد 15
ماهية جريمة الإبادة الجماعية وآثارها الاقتصادية (الكورد الفيليون أنموذجاً)
أ.م.د. إلهام وحيد دحام 33
قضية الكورد الفَيليين ونشاطاتهم في جريدة (خەبات/ النضال) 1959 - 1961
أ.د.شيرزاد زكريا محمد 53
رؤية شرعية في حكم فتح المقابر الجماعية لضحايا الأنفال والاعدامات
(دراسة وصفية تحليلية)
أ.د. جواد فقي علي الچوم حيدري - أ.د. ناهدةعبد الغني محمد 79
ذو الفقار والدولة النخودية الفيلية في العراق(1530-1524)دراسة تاريخية
أ.د. نزار علوان عبدالله - م.جنار نامق حسن 97
مواجهة الإفلات من العقاب في ضوء اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والعقاب عليها
(الكورد الفيليون كحالة للدراسة)
أ.د. حسين عبدعلي عيسى 107
نحو استراتيجية وطنية لمواجهة جرائم الإبادة الجماعية في العراق وسبل معالجتها
دراسة تحليلية من منظور سوسيولوجي
أ. د حمدان رمضان محمد 135
التطهير العرقي للكورد الفيليين في العراق - دراسة في الجغرافية السياسية-
أ.د. خليل إسماعيل محمد 159
الدين في مواجهة الإبادة الجماعية
أ.د خميس غربي حسين 173
الإبادة الجماعية والشر التافه دراسة في الممارسات الشمولية وعمليات الارهاب المنظمة
أ. د. علي عبّود المحمّداويّ 187
جينوسايد الكورد الفيليين في ضوء قوانين الجنسية العراقية
د. حسن كاكي 195
الكورد الفيليون والمواطنة من التمييز المذهبي والقومي إلى الإبادة الجماعية
قراءة في نظريات الصراع
د. علي محمد علي الطنازفتي 217
الطبيعة القانونية للجرائم في منطقة فيليان
د. بيان محمد شابازي 237

الجهود الدولية والوطنية في مكافحة جريمة الإبادة الجماعية
(دراسة مقارنة في ضوء القانونين الليبي والعراقي)
د. امهيدي محمد امهيدي الشيباني - د. علي منصور اشتيوي 257
الإبادة الجماعية للكورد الفيليين في العراق: رؤى ومقاربات فكرية إقليمية ودولية لمعالجة أوضاعهم بعد2003
أ.د. جاسم يونس الحريري..... 269
اتجاهات نخبة الكورد الفيليين إزاء التغطية التلفزيونية لقضية التهجير القسري
د. مجاشع محمد علي 287
البعد السياسي للإبادة الجماعية للكورد الفيليين
د. مهدي أمين عبدالله الستوني 311
التعصب القومي والمذهبي واستخدامهما لإبادة الفيليين من منظور الإسلام
م.م.سەربەست نادر عبدول .....%..... 337
إبادة الكورد الفيليين في الشعر العربي
أ.م.د. جوان عبد القادر عبد الله 361
الإبادة الجماعية الثقافية كوسيلة لطمس هوية الشعوب (حالة الكورد الفيليين انموذجا)
خيري بوزاني 391
الأبعاد النفسية والاجتماعية لتهجير وتسفير الكورد الفيليين في العراق
أ.م.د. ضياء عبدالخالق حسين المندلاوي 411
الكورد الفيليون من الإبادة الجماعية إلى العُنف الأعمى مقاربة قانونية ودينيّة
الساسي بن محمّد ضيفاوي 429
تجريم الإبادة الجماعية أمام القضاء الجنائي الدولي
زعادي اللقب: محمد جلول 443
حكم الإبادة الجماعية من منظور الفقه الإسلامي الفيليون أنموذجا
سعيد ملا عبدالله ملا سعيد 459
التوصيات 475

..

التعصب القومي والمذهبي واستخدامهما لإبادة الفيليين من منظور الإسلام

م.م. سەربەست نادر عبدول
مساعد مدرس
قسم التربية الدينية/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة السليمانية
sarbast.abdul@univsul.edu.iq

ملخص

تعد فكرة احترام تعددية القوميات والمذاهب بين البشر في هذه الحياة أمرا فطريا طبيعيا في المجتمع البشرى، ولا يزال البشر مختلفين فيما بينهم، وهي آية من آيات الله، و لما كان هدف الإسلام إسعاد البشر أيا كان قوميته ومذهبه وديانته، فقد نظر إليه على أنه سيد العالم، وأكرم المخلوقات، وأنه لا يقدر بثمن، ولذلك جعله الله سيد الكائنات فمن غير المعقول أن يبيد بينهم بناء على الانتماء للقومية والمذهبية، لابد من أن التعصب القومي والمذهبي هو أكبر خطر على المجتمعات التي تتسم بالتعددية والتنوعية في القوميات والمذاهب الذي يعود بسببه إلى التعصب الأعمى. إن احترام التعددية شعار في الإسلام يعني التعايش السلمي بين جميع أبناء المجتمع، الدعوة للحوار والتعايش السلمي مبدأ في الإسلام ونبذ للإبادة والعنف والتخريب.يتناول هذا البحث التعصب القومي والمذهبي اللذين قد تسببا في إقدام رؤوس النظام البعثي ومعاونيه على ارتكاب جرائم بهذا المستوى الصارخ من البشاعة والوحشية ضد الفيليين من التهجير القسري و القتل الجماعي،كما يتناول استخدام التعصب المذهبي والقومي لإبادة الفيليين من منظور الإسلام.

ABSTRACT

The idea of respecting the diversity of nationalities and sects among people in this life is an instinctive and natural thing in human society. People are still different among themselves، and it is one of the signs of God، since the goal of Islam is to make people happy، regardless of their nationality، sect and religion، it has been seen as a master The world، the most honourable creatures، and that it is invaluable، therefore God made him the master of beings. It is unreasonable for him to annihilate them based on affiliation to nationalism and sectarianism. National and sectarian fanaticism is a serious danger to

societies that are characterized by pluralism and diversity in nationalities and sects، which is due to blind fanaticism، respecting pluralism as a slogan in Islam means peaceful coexistence among all members of society، calling for dialogue and peaceful coexistence as a principle in Islam and rejecting genocide، violence and sabotage. This research deals with the national and sectarian fanaticism that led the Baathist regime and its collaborators to commit crimes of this blatant level of heinousness and brutality against the Failis such as forced displacement and mass killing، and the use of sectarian and nationalist fanaticism to exterminate the Failis from the perspective of Islam.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداعبده ورسوله.

أما بعد

تتعايش في العراق قوميات وأديان ومذاهب عديدة، متقاربة تارة ومتنافرة تارة أخرى، غير أن تقاربها وتنافرها لم يصل إلى حد الإلغاء، سواء كان بالضم أو بالهجرة القسرية، حافظ الجميع على وجودهم بقدر ما يسمح فيه التجاور على بقعة جغرافية واحدة، فمعظم المدن العراقية الكبرى مختلطة القوميات والأديان والمذاهب، وفى مقدمتها بغداد والموصل والبصرة، فأوصى الإسلام القوميات والشعوب والقبائل بالمحبة والتعارف والتعاون على البر والتقوى لا على الشر والعدوان، ولكن مع الأسف فشل المسلمون في العمل بهذه الوصية، وعقب هذا الفشل، اختلفت الأهواء وتشرذمت من القوى وتحكّمت الأنانية وطغيان النفس الشريرة، وبسببها بات الهدف الأسمى للأفراد والجماعات في مجتمعنا الاسلامي هو تأمين المصالح الشخصية أو الطائفية بدل المصلحة العامة، ولم يبق من الدين الجميل إلاّ الشعار، يتجمّل به البعض ويستخدمه الأغلب وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية مثل السلطة والمال والجاه، يقتتل باسمه أبناء القبيلة الواحدة أحيانا فضلا عن الطوائف والملل، كما قلنا إن العراق بلد احتضن الطوائف والقوميات والملل المختلفة، فيه أكثرية عربية منقسمة إلى شيعة وسنة، وفيه القومية الكوردية إضافة إلى باقي الطوائف الأقل عدداً، كانت وما زالت مهمشة في تاريخ العراق .

وقع هذا الشعب بعربه وكورده وأقلياته في أواخر عهده فريسة بين مخالب (حزب البعث العربي الاشتراكي)، ذلك الحزب القومي الذي حكم الشعب العراقي بالنار والحديد مدة طويلة.

موضوع البحث ومشكلته

للتعصب القومي والمذهبي تأثير كبير في المسلمين في حياتهم الاجتماعية في العراق، واستخدمت الحكومات المتعاقبة منذ فجر استقلال الدولة العراقية التعصب القومي والمذهبي إثارة للفرقة و التناحر،

والسباب و المهاترات، والتكفير واللعن، والفتن و المصادمات الدموية، بين أفراد المجتمع، وكانت لهم أهداف وغايات كثيرة.

منهج البحث

قمنا باستخدام المنهج الاستقرائي بتتبع التعصب القومي والمذهبي كسبب لإبادة الفيليين في العراق ما اتصل بالموضوع، والمنهج الاستنباطي في حكم استخدام التعصب القومي والمذهبي في الإسلام وتحريمه.

أسئلة البحث

هل استخدم نظام البعث التعصب القومي والمذهبي؟

هل حدثت الإبادة الجماعية ضد الفيليين؟

هل يجوز استخدام التعصب القومي والمذهبي في الشريعة الإسلامية؟

كم هو عدد الضحايا؟

أهداف البحث

يحاول هذا البحث أن نبين وجهة نظر الإسلام في استخدام التعصب القومي والمذهبي ضد الكورد الفيليين في العراق، وهي أخطر الجرائم التي وقعت ضد الكورد الفيليين من قبل نظام البعث الفاشي.

خطة البحث

ويتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الأول: التعصب القومي واستخدامه لإبادة الفيليين من منظور الإسلام

المطلب الأول: مفهوم التعصب القومي

المطلب الثاني: استخدام التعصب القومي لإبادة الفيليين

المطلب الثالث: موقف الإسلام

المبحث الثاني: التعصب المذهبي واستخدامه لإبادة الفيليين من منظور الإسلام

المطلب الأول: مفهوم التعصب المذهبي

المطلب الثاني: استخدام التعصب المذهبي لإبادة الفيليين

المطلب الثالث: موقف الإسلام

الخاتمة والنتائج والتوصيات

ثم ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع

وأسأل الله أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به جميع الجهات، إنه نعم المولى.

المبحث الأول: التعصب القومي واستخدامه لإبادة الفيليين من منظور الإسلام

تمهيد

موقف الإسلام من العصبية واضح بل إن أول ما فعله الإسلام منذ ظهوره هو محاربته لنهج العصبيات الجاهلية والعادات والتقاليد غير الإنسانية، وإهال التراب عليها وحرم على المسلمين أن يحيوا أية نزعة من نزعاتها أو يدعو إليها، ومن الآيات القرآنية المباركة التي تدل على وجود العصبيات قبل مجيء الإسلام، قال تعالى{ إِذْ جَعَلَ الَّذينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الفتح:26)

وقال تعالى:{ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نساءٌ مِنْ نساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }(الحجرات:11)

السخرية والاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الاشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسحور منه، إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبح صورته، وقال بعض: هو ذكر الشخص بما يكره على وجه مضحك بحضرته، واختير أنه احتقاره قولا أو فعلا بحضرته على الوجه المذكور(الآلوسي،1415).

المطلب الأول: مفهوم التعصب القومي

لا شك أن كل إنسان يرتبط بأرض أو قبيلة أو قومية فإنه يعشقها، وهذه العلاقة بالأرض أو القبيلة، ليست غير معيبة فحسب، بل هي عامل بناء لأبناء المجتمع، إلا أن لهذا الأمر حدودا، فلو تجاوز الحدود فإنه سينقلب إلى عامل مخرب، وربما إلى عامل مفجع. والمراد من التعصب أو العصبية القومية أو القبلية المذمومة والسلبية، هو الإفراط في التعصب أو العصبية.

لابد أن تعرف كلمة التعصب والقومية.

أولا: تعريف التعصب لغة وإصطلاحا

التعصب لغة

التعصب:من العصبية.والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين.وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل:تعصبوا(ابن منظور،1996).

و العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة.وتعصبنا له ومعه:نصرناه(الزبيدي،2001).

تعريف التعصب اصطلاحا

يعرف قاموس العلوم االجتماعية التعصب بأنه غلو في التعلق بشخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة بحيث لا يدع مكانا للتسامح، وقد يؤدي إلى العنف والاستماتة(سيد،1996).

تعريف القوم لغة واصطلاحا

القوم لغة: القوم مفرد جمعه أقوام مصدر قام(الرازي،1999)، معناه جماعة من الرجال والنساء جميعا، وقومُ كل رجل: شيعته وعشيرته(الفراهيدي،1431/ابن سيده،2000).

القوم اصطلاحا: جماعة من الناس تربطهم وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة(عبد الحميد،1877).

تعريف التعصب القومي:

التعصب القومي:وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت(الريان،2016).

المطلب الثاني: استخدام التعصب القومي لإبادة الفيليين

الفرع الأول: استخدام التعصب القومي

وقع الكورد الفيلية ضحية الانقسام القومي الذي دفع بهم إلى الاضطهاد والتهجير والتخوين ومصادرة حقوقهم المشروعة، ومنها حرمانهم من الجنسية العراقية، وقتل آلاف منهم، وتهميشهم من قبل الأنظمة السياسية المتعاقبة، بما في ذلك منع تعيينهم في دوائر الدولة منذ ولادة دولة العراق الحديثة(ابو شوان،1991).

وخاصة بعدما جاء حزب البعث وشعاره حزب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب(الجهين،1418).

وجاء صدام حسين كشخصية متطرفة، قاد حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يحسب أداءه في حكم العراق متطرفا في نظرته إلى القومية العربية فوق باقي القوميات، وإلى اقامة الوحدة العربية هدفا يسبق باقي الأهداف، وإلى التعامل مع خصومه المعارضين بطريقة الازاحة والتغييب. من هذا واساليبه المعروفة في ادارة الدولة والمجتمع يتبين أنه تطرف قائم على:

آ- الكراهية، مشاعر تحكم سلوكه في التعامل مع الآخرين.

ب- استقطب الاعلام المحلي والخارجي، أداة مساهمة في تأجيج الكراهية، اذ لو أخذنا مثلا على هذا، حادثة التفجير في الجامعة المستنصرية بتاريخ 3/4/1980، الذي اتهم بها الكوردي الفيلي سمير ملك شاهي، نجد أنه وفي مساء نفس يوم الحادثة التي تعددت وجهات النظر بصددها، صب التلفزيون العراقي الحكومي واذاعة بغداد وبعض الصحف العربية الصادرة في الخليج وبيروت، جام غضبهما ولعناتهما على الكورد الفيليين الذين نعتتهم بالعجم، ثم عرضت زيارة الرئيس «صدام» للجرحى على الهواء وهو يتوعد قائلا « والله والله، وبحق كل ذرة في تراب الرافدين. الدماء الطاهرة التي سالت في المستنصرية لن تذهب سدى، إنها اشارة كراهية أطلق بها صدام العنان لأجهزته الإعلامية والأمنية لتعميم الكره على الفيليين، انعكست سلبا على أسلوب الأجهزة المختصة والحزبيين في التعامل مع الفيلية المسفرين(ناصر الفيلي،2012).

التعصب القومي ثقافة عند حزب البعث واستخدمه لأغراضه الفاشية والإبادة الآخرين من القوميات الأخرى التي تعيش في العراق، فهذه الأنظمة و الحركات السياسية القادرة على القيام بعمليات القتل الجماعي هي تلك التي تؤمن بالقوة و العنف كوسائل لتحقيق أهدافها، وقلما وجد حزب يماثل البعث في تبني العنف و تقديس القوة و القسوة في الممارسة السياسية، ويزخر تاريخ البعث بعمليات العنف و الاغتيالات السياسية و البلطجة، وتلجأ الأحزاب و الحركات التي تشبه البعث في حالات الأحتقان السياسي و الأزمات الاقتصادية و التوتر الاجتماعي إلى القمع و الإبادة الجماعية للتخلص من أعدائها(الحميدي،1985).

وفي منهجية وثقافة البعث جرى إعداد القتلة وفق عملية معقدة والتعصب القومي، فقد جرى إشراكهم في الطلائع و الأشبال و لبسوا الألبسة الخاصة، التي ميزتهم عن الآخرين،كما دربوا ومنذ سن مبكرة على

استخدام الأسلحة و مناظر القتل، كما جرى زرع أفكار فاشية و معادية للأنسانية في أذهانهم، وشاركوا في المظاهرات و المهرجانات الصاخبة، و إنخرطوا في صفوف الأجهزة الأمنية و القوات الخاصة و قوات الطوارئ، و غيرها من الأجهزة القمعية، واستخدم معهم أسلوبي الثواب و العقاب، فخلال عملية الأعداد للقتل كان يجري التعامل مع الذين إنضموا إلى الجماعة وفق أسلوبي: الإغراء و التهديد، إذ كان يجري تكريم الذين ينفذون الأوامر دون مناقشة و بدم بارد، من خلال إغداق الهدايا و المكرمات عليهم، أما الذين كانوا يرفضون السير في طريق العنف و الجريمة فقد تعرضوا للتهديد و الإرهاب بل و حتى الإعدام، وكان المشرفون على إعداد القتلة يقسمون الناس جميعا إلى فئتين: فئة صالحة و صاحبة رسالة يمثلونها هم و الذين يقفون معهم، وفئة أخرى تمثل الشر و كانت تصور دائما كفئة صغيرة يجب التخلص منها، باسم الحفاظ على الوحدة الوطنية ومستقبل الأمة(الزبيدي،2013/ المعموري،2017).

عمليات الأنفال رديفة للحزب البعث و الأنظمة السياسية الشمولية، ويجري تنفيذ مثل هذه الجرائم دائما في ظل الأنظمة الدكتاتورية، و تقوم بها الحركات و الجماعات المتطرفة من ناحية الفكرية، النظام البعثي الذي ينفذ عمليات الأنفال هو نظام دكتاتوري يفرض قوانينه على المجتمع، و يمتلك قوات عسكرية كبيرة و أجهزة أمن مرعبة، يفرض من خلالها السيطرة المطلقة على الجميع، بعيدة عن الدين والإنسانية، وكان نظام البعث في ظل نظام صدام حسين تجسيدا لهذا النظام الدكتاتوري، جرى إعداد الناس لعمليات الأنفال عبر إخضاع المجتمع الكوردي كليا لسيطرة البعث، وحتى مع عدم دعم فئات واسعة من الناس لحملات الأنفال، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يبدوا أية مقاومة بسبب ظالمية البعث، والفزع و الرعب التي كانت تسيطر على المجتمع، لذلك آثر الناس إختيار طريق السلامة و اللامبالاة و عدم الدفاع بما يجري في كوردستان، لكي لا يتعرضوا إلى غضب السلطة الغاشمة، ومثل هذه الأجواء هي البيئة المثالية التي نتفن فيها عمليات الانفال عادة(العبيدي،2013/ ياسين،2008) .

الفرع الثاني: أثر ثقافة التعصب القومي عند البعث

و عمليات الأنفال في نهاية الأمر هي ثقافة البعثيين من قبل نخب سياسية أو عسكرية أو نظام سياسي مثل النظام البعثي، وهي شكل من أشكال السيطرة الإجتماعية، و لكن في أشد نماذجها تطرفا، و التي يمكن تنفيذها في ظل الدولة الدكتاتورية حصرا، لا ينفي هذا بطبيعة الحال حقيقة أن عمليات الأنفال نفذت في فكر السلطة المركزية،كما جرى للسكان الأصليين في كوردستان، خلاصة القول إن عمليات الأنفال هي استراتيجية النظام البعثي في بعض الدول الإسلامية(عبدالله،2016).

كان البعث يعتقد بأنه حر في أن يفعل بالعراقيين ما يشاء، واعتبر ذلك حقا لا يجوز أن ينازعه عليه أحد، فقد تعجب علي الكيمياوى من الاعتراضات التي أبداها الرأي العام الأوربي و العالمي، على قصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيمياوية في 16 آذار عام 1988، إذ قال بتعابيره العامة ما ترجمتها، ما دخل المجتمع الدولي بما نقوم به مع مواطنين عراقيين ؟. سأفعل بالمجتمع الدولي وكل من يستمع اليه، هؤلاء مواطنونا نقتلهم، نذبحهم، نسجنهم، ما دخل المجتمع الدولي بهذا الأمر؟، و حتى صدام بعد اعتقاله، و عندما زاره عدد من أعضاء مجلس الحكم، و سألوه عن سبب قتله للبعثيين، تعجب من الأمر وقال لهم (هؤلاء بعثيون ما دخلكم أنتم بهم ؟)(منتديات يا حسين،2008).

والأيديولوجية البعثية صورت الكورد، الهدف بأنها فئة صغيرة متآمرة ومعزولة عن الجماهير، و تقف على الضد من إرادة المجموع في خلق اليوتوبيا البعثية، ويتجسد هذا بوضوح في سلسلة الإهتمامات التي كان البعث يوجهها للقومية الكوردية و للكورد عموما، فقد جرى تصويرهم على أنهم العائق أمام خلق المجتمع اليوتوبي البعثي، الذي سينعم العرب في ظله بالوحدة و الحرية و الاشتراكية(محمد،1988).

اعتمد البعث على أنواع أجهزة إعلامية هائلة، و حملات دعائية قائمة على الأوهام، وجرى اختلاق هذه الأوهام للتنفيس عن مشاعر التوتر والإحتقان و الخوف، و الفشل و تدني الروح المعنوية، اعتبر البعث بأن القضاء على الأقليات المتآمرة، وهذا لا يشمل الكورد فقط، بل يتعداهم إلى كل الجماعات غير العربية، التي تعيش مع العرب في العراق و السودان و دول شمال أفريقيا و غيرها، سيخلص العرب من المخاطر و المؤامرات، وهذا يتطابق مع الهدف المعلن لجميع عمليات الإبادة الأيديولوجية، التي كانت تختفي دوما وراء شعارات محاولة إنقاذ الأمة من الأخطار المحدقة بها، من أقليات تتربص بها و تحاول الإضرار بمصالحها العليا، ولم يكن البعث غريبا عن تبني هذا الخطاب ليس ضد الكورد فقط، بل و بحق كل من حاول الحد من دكتاتوريته المطلقة، أرادت دولة البعث أن توجه نقمة قطعانها العسكرية، و تدهور أوضاعهما المعاشية، بعد حربها المجنونة مع إيران نحو مجموعة اعتبرتها سببا للمشاكل بل و للحرب أيضا، أشار بعض وزراء صدام بأنه كثيرا ما كان يردد في اجتماعاته معهم، أو مع أعضاء ماكان يسمى بمجلس قيادة الثورة أن الحركة المسلحة الكوردية هي السبب في إندلاع الحرب بين العراق و إيران، طبعا كزعيم شمولي لم يكن مستعدا أن يقر بسياساته الخاطئة، في التعامل مع القضية الكوردية، فبدلا من التجاوب مع تطلعات الكورد القومية المشروعة، إتفق شاه إيران في 6 آذار عام 1975 ليتخلص من تلك الحركة(الحسين،1988)، ولكن الحركة الكوردية سرعان ما بدأت من جديد و سقط نظام الشاه، و بدلا من الاستفادة من التجربة مزق الاتفاقية و أعلن الحرب على إيران، اعتقد بأنه سيتمكن من تحقيق نصر عسكري كاسح و سريع على إيران وسيتحول بين عشية وضحاها إلى زعيم للعرب من المحيط إلى الخليج، سبقت حملات الأنفال عملية التهميش السياسي والاقتصادي والإجتماعي للكورد(الطريحي،2013).

الفرع الثالث: الفيليون و عراقة جذورهم في العراق

ومن بين أهم الحقائق التي تتجسد عملياً في العراق وجود عدة قوميات متآخية ومتعايشة ومنسجمة، ولكل قومية منها حقوق وواجبات، ولايمكن بأي حال من الأحوال أن نقر أونقبل و نسلم بسيطرة قومية على أخرى، فلكل قومية كرامتها، ولكل قومية خصوصيتها، والمنطق يقضي ان كل قومية منها لها تأريخها وحقوقها، وأن للقومية الأخرى مثل تلك الحقوق، وتداول العرب والمسلمين مقولة أن تحب لأخيك ماتحب لنفسك، ووفق هذا السياق فإن إهدار الحقوق ومنع المحاكم من النظر في القضايا التي تخص الجنسية والتعسف في التطبيقات القانونية، وقضايا التسفير الهمجي الظالم والجمعي، وسلب الحقوق ومصادرتها التي طالت شرائح عديدة من العراقيين، ولعل من أكبرها وأهمها شريحة الكورد الفيلية، كان مخططاً لها بقصد إحداث ردة فعل من مواقف الكورد الفيلية الوطنية، سواء منها المساندة لحركة المقاومة المسلحة، ضمن قوات البيشمركة الذراع المسلح للأحزاب الكوردية، التي ناضلت ضد السلطات الدكتاتورية من أجل حقوق شعب كوردستان في العراق، أو ضمن صفوف الحركة الوطنية التي عارضت النهج الدكتاتوري بكل الوسائل

بما فيها الكفاح المسلح .

ولم تأخذ محنة الكورد الفيلية حجمها الطبيعي في الإعلام، العراقي منه أو الدولي، فقد تعرضت الفيلية إلى حالة ليس فقط من الاستلاب والتعتيم، وإنما إلى تمكن السلطة حينها إلى رش الرماد في عيون العديد من الجهات لتصوير الكورد الفيلية وكأنهم أجانب أقتضت الظروف السياسية في العراق أن يعودوا إلى بلادهم التي جاء أجدادهم منها، وروجت للمسألة وكأنها ترتيب لحماية وضع البيت الوطني، وحماية العراق من الدخلاء والمقيمين بشكل غير شرعي وقانوني، وعملية تزوير التأريخ ليس غريباً على تلك السلطة التي شرعت تدعو لإعادة كتابة التأريخ وفق رغبتها وغاياتها، ومع كل هذا التزوير والتزييف، فقد سقطت سلطة صدام فاضحة نفسها، حين تصدت في عمليات تهجير كبيرة صاحبتها عمليات احتجاز وتعذيب ونفي مواطنين عراقيين من الكورد الفيلية يملكون السندات الرسمية التي تثبت عراقيتهم، وصاحب ذلك القيام بمصادرة للأموال والعقارات لا أساس لها من القانون ولاسند لها من الشرعية، كلها تم تطبيقها على الكورد الفيلية في العراق، اعتقاداً من السلطة انها انتصرت على الحق، وانتقمت منهم شر انتقام(العباسي،1984).

المطلب الثالث: موقف الإسلام

الفرع الأول: مفهوم القومية والقبلية في القرآن الكريم

إن ما يتبادر إلى ذهن بعض الناس لأول وهلة وما يشيع لديهم هو أن القرآن الكريم من حيث كتاب دين ودعوة ورسالة سماوية عالمية شاملة، يقف ضد القومية، وأنه يحذر منها ويدحضها ويمنع دعواها، ولكن ما أبعد هذا الظن عن الحقيقة القرآنية؛ لأن الدين الإسلامي الحنيف لم يهدف إزالة حالة إجتماعية أوجدها الله بين المجتمع الإنساني إلا بقدر مدى تعارضها مع منهجه ودستوره السماوي الحنيف، والنصوص القرآنية المباركة تبرهن ذلك(الأنصاري،2001).

لقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى لفظ القوم والشعب والعشيرة والقبيلة التي تعتبر من مكونات القومية، فورد لفظ (قوم) (383) ثلاثمائة وثلاث وثمانون مرة في القرآن الكريم(عبد الباقي،2004)، ويأتي بمعان مختلفة، قال تعالى:{ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ- }(البقرة: 264)

قال تعالى{ فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ }(البقرة:286)

قال تعالى:{ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد }(الرعد:7)

قال تعالى:{ وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً يعني بالسوء العذاب فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ}(الرعد: 11)

قال تعالى:{ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ }(الأنعام: 66)

قال تعالى:{ وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ }(الأنعام: 74)

قال تعالى:{ وَإِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (الأعراف: 47)

قال تعالى:{ وَقالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ }(الأعراف: 127)

قال تعالى:{ وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(إبراهيم: 4)

قال تعالى:{ الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ

الْحَمِيد }(إبراهيم: 1)

قال تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِه فَقالَ يَا قَوْم اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ} (المؤمنون: 23) قال تعالى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ}(الحجرات: 11)

قال تعالى:{وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ} (الروم: 22)

فعلم الله تعالى كل صنف من الإنسان على اختلاف أجناسهم لغة واقدرهم على فهمها والتكلم بها(صابوني،1997)، فعلى المسلمين أن يتقبلوا آيات الله البينات، فاختلاف الألسن في الآية المباركة يعني بطبيعة الحال اختلاف اللغات، ومن ثم يعني اختلاف القوميات والثقافات والآداب والفنون والفلسفات، بإعتبار أن اللغة هي الوعاء الحاوي لذلك كله والمؤثر فيه تأثيرا نوعيا وعضويا، فاللغة ليست مجرد ألفاظ - كما أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة- وإنما هي حقيقة نفسية و عقلية تسم كل ما يكتب بها بمسمها وتطبعه بطابعها(جابر،2015)، أما اختلاف الألوان فهو تقرير لحقيقة وجود العروق والأجناس التي يتكون منها الجنس البشري، ومن العروق والأجناس تتفرع القوميات المختلفة بألسنتها المتعددة، فكل قومية في التحليل النهائي هي جنس معين بلغة معينة، أما عندما تتحد تلك القوميات في اعتناق دين وعقيدة واحدة فلا يحمي ذلك صفاتها القومية الأصلية بل يكونوا إخوة في الدين، والإسلام لم يمزج الأقوام فيما بينها ليقضي على تسمية القوم بل سمح لكل مسلم أن يعرف بقوميته، فترك كلا من (بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وجابان الكوردي، وصهيب الرومي) أن يحتفظوا باسم قوميتهم، مثلما لم يلغ الإسلام الواقع القبلي عندما تجاوزها، لأنه ليس من شروط قيام الأمة إلغاء القبلية فكيف بإلغاء القومية، فيلاحظ من ذلك تكاتف القوميات المسلمة فيما بينها عندما تشعر بخطر يهدد الإسلام، جمع الإسلام العشائر تحت اسم واحد وهو الإسلام، وألف بين قلوبهم ومحا العصبية والجاهلية بينهم، فجمع كل قبيلة يؤدي إلى تكوين مجتمع أكبر منها يمكن أن نسميه القومية، فما دام القرآن الكريم لا ينفي العشيرة والقبلية والشعب كذلك لا ينفي القومية، إن لم تكن مقرونة بالعصبية والظلم والتطرف والاضطهاد، أما إذا اقترنت بالعصبية والظلم والطغيان والاضطهاد، فيكون النهي عن هذه الصفات وليس عن القومية الملتزمة بالعدالة والتسامح والتعايش، لتبقى الإنسانية والقومية حسب فطرة تكوينها خالية من الأحقاد.

التعصب القومي وموقف الإسلام منه

إن أول ما فعله الإسلام منذ ظهوره هو محاربته لنهج العصبيات الجاهلية والعادات والتقاليد غير الإنسانية، واهال التراب عليها وحرم على المسلمين أن يحيوا أية نزعة من نزعاتها أو يدعو لها، وانتقد النبي- صلى الله عليه وسلم- عيوب قومه قبل أن ينتقد عيوب غيرهم(الوردي،1998)، ومن الآيات القرآنية المباركة التي تدل على وجود العصبيات قبل مجيء الإسلام، قال نعال:{ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}(الفتح: 26)

قال تعالى:{ لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}(الزخرف: 31)

قال تعالى:{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى

أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(الحجرات:11)

أي لا يسخر أفراد عشيرة الرجال والنساء من أفراد عشيرتهم أو أفراد عشيرة أخرى ولا يسخر أفراد قوم من أفراد قوم آخر والعكس صحيح.

الفرع الثاني: مفهوم القومية في السنة

يفهم تعريف العصبية بشكل عام والعصبية القومية بشكل خاص في نظر الإسلام من الحديث النبوي الشريف: عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ الشَّامِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا فُسَيْلَةُ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ، قَالَ: (لَا، وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ)(ابن ماجة،20018). ودرجته: أنه حسن، لكون سنده حسنًا،(البُوَيطي،2018)، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يحرم الحب والحنان للقوم والأقرباء ولكن يحرم حبا بليغا أن يساعد الرجل قومه وأقرباءه بظلم أو مع ظلمهم أو على وجه الظلم(الهروي،2002).

وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَؤُهُ. لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَحَّاشًا بَذِيئًا بَخِيلًا جَبَانًا))(حنبل،2001) سند صحيح على شرط مسلم (الألباني،1995).

أي: حبك الشيء يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب حبه ومورد الحديث في محل الذم، وذكر العصبية تستدعي أن يقال: إنه صلى الله عليه وسلم قال فيمن يتعصب لغيره ويحاميه بالباطل، وحبه إياه يعميه عن أن يبصر الحق في قضية ويصمه عن أن يسمع الحق فيتبعه(الطيبي،1997).

وحرم النبي-صلى الله عليه وسلم- العصبية بوصفها عملا جاهليا، قال النبي-صلى الله عليه وسلم-(مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ، أو يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، أو يَدْعُو إلى عَصَبِيَّةٍ، فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) (مسلم،1443).

إنما تكون الراية العمية إذا كانت ليست لإمام، ولا من جانب إمام، وإنما يناشب لها من يناشب تحاميا للأنساب والقبائل، أو هوى يغلب، أو ضلالة ينشرها في الناس التعصب وإنما قال: فقتل؛لأنه ذكر الراية والقتال، وذكر الكلام الأول ليس فيه قتال، فلذلك قال: فمات، ويعني بقوله: فقتلة جاهلية، أنه من قتله المسلمون من الجاهلية فإنه أعظم شرا ممن مات حتف أنفه من الجاهلية؛ لأن هذا قد حاد المسلمين حتى قتله الله بأيديهم، فكان هذا أغلظ حوبا(الشيباني،1417).

وشبه النبي-صلى الله عليه وسلم- كل متعصب بحيوان ردي من علوي وهو ينزع بذنبه، قال النبي-صلى الله عليه وسلم-:(مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ)(ابوداود،1334). حديث حسن صحيح؛فإن إسناده صحيح، رجاله ثقات.(الألباني،1995)

معناه أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على خلاصه(الخطابي،1932).

وقد حرم النبي العصبية القومية السلبية صراحة، حيث تبرأ من جميع المتعصبين وجميع أنواع العصبيات واعتبرها خبيثة يجب الإبتعاد عنها، قال النبي-صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ

مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ)(ابوداود،1334). ان الحديث صحيح المعنى فقد أخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قال النبي (ص) من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية ... وفي رواية فليس من امتي(الألباني،1405)

أي: ليس على طريقتنا وسنتنا، ولم يقاتل للّه، بل للتعصب والدفع عن عشيرته حمية الجاهلية إلى ذلك، مات وهو مستمر على التعصب لعشيرته في غير حق، ومن مات في قتال نصرة قبيلته، أو غرض من الأغراض الفاسدة والأهواء الركيكة، وحمية الجاهلية، ويدخل في هذا من قاتل لنصرة أميره اتباعا له، ولا يدري أمحق هو أم مبطل(ابن رسلان،2016).

الفرع الثالث: تحريم التعصب والظلم في القرآن والسنة

فبما إن العصبية القومية تدخل باب الظلم ونوع من أنواعه؛ فإنها تأخذ حكمه الحرام؛ لأن الله تعالى وضع عقوبات متعددة بحق الظالمين كل حسب جرائمهم في الدنيا، فما دامت العصبية الظلم الذي حرم الله تعالى ويجب منعه ومكافحة العصبية والمتعصبين بشتى الوسائل؛ لأن منع العصبية القومية منع لتوليد الظلم والظالمين الذين يقومون بإبادة الجماعية والظلم والتخريب والتهديد للبشرية. قال تعالى:{ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّه فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلكَ أَمْراً}(الطلاق:1)

قال تعالى:{ فَأَوْحَيْنا إِلَيْه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَفارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْه الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}(المؤمنون: 27)

قال تعالى:{ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً}(النساء: 148)

قال تعالى{وَكَذلكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ}(الأنعام: 129)

وحول محاسبة الظالم في الدنيا يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَه اللهُ عَلَيه)(ابن قاضي خان،1981)، قال في اللآلئ ذكره صاحب الفردوس بسنده من حديث ابن مسعود، وقال في المقاصد رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن مسعود رفعه، وبالجملة فمعناه صحيح (الجراحي،1995).

ويقول المثل الكوردي المشهور: (هه ر زالمه و زەوالّیکی هەیه)(مثل مشهور ومتداول في المجتمع الكوردي بشكل واسع)، أي لكل ظالم من يزيله.

والآيات كثيرة على عقوبة الظالم يوم القيامة، قال تعالى:{ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّه فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا}(الكهف:87)

قال تعالى:{ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}(يونس: 52)

قال تعالى:{ وَما ظَلَمْناهُمْ وَلكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ} (هود: 101)

قال تعالى:{ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}(الشعراء: 227)

قال تعالى:{ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذاباً كَبِيراً} (الفرقان: 19)

قال تعالى:{ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ}(إبراهيم: 42)

قال تعالى:{ يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}(غافر: 52)

يبين الله سبحانه مدى غضبه وهوله ومحاسبته للظالمين بسبب ظلمهم الناجم عن العصبية القومية ويوعدهم بدفع بعضهم ببعض في الدنيا كما يوعدهم بأشد العذاب واللعنة وسوء العاقبة في الآخرة، فيكون الغرض من ذلك كله هو زجر الظالمين وتخويفهم، ولذلك يرفض تمنياتهم وتذرعهم بإعادتهم إلى الدنيا كي يعملوا بما يرضيه، ولا يسمع قولهم ولا يستجيب لطلبهم، بل يسكنهم سوء الدار، فهذا مصير التعصب الأعمى التي يجر صاحبه إلى أنواع العقوبات الدنيوية والأخروية.

المبحث الثاني: التعصب المذهبي واستخدامه لإبادة الفيليين من منظور الإسلام

تمهيد

تاريخ العراق مليء بالمذابح والدم وتدنيس المقدسات، تاريخهم الأسود الذى رصدته صفحات التاريخ عبر سنوات مختلفة، والتى وصفت العنف البعثي بأنه الأبشع، بعد أن قتل البعثيون 5000 ألف مواطن كوردي في مدينة حلبجة فى يوم واحد فى مجزرة هى الأبشع فى التاريخ الحديث والمعاصر، بل إن عدد ضحاياهم وصل إلى عشرات الآلاف، أضف إليها المجازر التى ارتكبوها فى كل المدن الكوردية.

إرتكب حكومات العراقية العديدة منذ تأسيسه من عمليات القتل والسجن، بل فعلوا التخريب والتدمير والتهجير والترحيل والتعريب والتبعيث ضد الكورد الذين يعيشون في العرق.

ارتكب سلطة البعث الفاشي إبان فترة حكمه للعراق جرائم ومجازر بشعة ضد الشعب الكوردي، حيث ارتكب الجنود العراقيون مجازر بتعليمات مباشرة من القادة العسكريين أو من صانعي القرار فى الحكومة، وهو ما رصدته العديد من الكتب التاريخية، مثل إبادة وترحيل وتهجيرالكورد الفيليين.

المطلب الأول: مفهوم التعصب المذهبي

تعريف التعصب المذهبي

تعرفت كلمة التعصب في المبحث الأول، الآن لابد أن نأتي بتعريف كلمة المذهبي.

تعريف المذهب لغة وإصطلاحا

تعريف المذهب لغة

والمذهبي: نسبة إلى المذهب، وهو في اللغة مصدر ميمي من ذهب وهو الطريقة والمسلك ومحل الذهاب والأصل: وذهب مذهب فلان: قصد قصده وطريقته(الفيومي،1431).

والمذهب إصطلاحا: طريقة معينة في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والاختلاف في طريقة الاستنباط يكون المذاهب الفقهية(قلعجي،1988).

ويرى بعض العلماء أن: المذهب عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الإجتهادية(الشنقيطي،2019).

وبهذا يكون التعصب المذهبي هو التشدد والتطرف في دائرة أفراد المذهب ونصرته كيفما كان، ورفض أي طريقة أخرى حتى لو كانت طريقة الطرف الآخر ومذهبه ليست بباطلة(هاشم،2019).

ومن هنا لا بد أن نشير إلى أن التعصب المذهبي لا يقف على المسائل الفقهية بل يدخل كل المسائل العقدية والفقهية والأصولية، ومن هنا نذكر شيئا موجزا من تأريخ التعصب المذهبي وبداياته.

تعود بدايات التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي إلى الخلافات السياسية و الفكرية والأصولية والفقهية التي حدثت بين المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مما أدى إلى ظهور فـرق وطوائف و جماعات تمذهبت بأفكار و أصول كانت تحملها، ثم تعصبت لها و سـعت جاهـدة إلى نشرها و الانتصار لها على أرض الواقع، فدخلت في نزاع مذهبي شديد فيما بينها، على مسـتوى المشاعر و الأفكار، و الأقوال و الأفعال، و قد تجلى ذلك فيما يأتي:

أولا: فعلى مستوى الفرق؛ فإنه لما أنقسمت الأمة على نفسها بسبب الفتنة الكبرى بين سـنتي : 35-541، ظهرت الفرق السياسية المتمثلة في الرافضة، و الشيعة، و الخـوارج، السـنة، ثم تنظّمت، و تسيست، و تمذهبت، و تعصبت لأفكارها، و خاضت من أجلها الصعاب و الشدائد والحروب(عبد الله البغدادي،1977).

ثانيا: فعلى مستوى العقائد و أصول الدين، فقد حدثت خلافات كثيرة بين مختلف طوائف أهل العلم، منذ اية القرن الأول الهجري و ما بعده، فظهرت المعتزلة و نفت صـفات االله تعالى و قدمت العقل على الوحي أي النقل. المعتزلة: فرقة أسسها واصل بن عطاء. بعد أن تكلم واصل في حكم مرتكب الكبيرة، فقال : إنه في منزلة بين المنزلتين وكان في حلقة الحسن البصري، ثم اعتزله، بسبب هذه المسألة. ثم تطورت عقيدة المعتزلة، فأصبح لهم خمسة أصول مشهورة؛ وهي : العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد، والوعيد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر . ثم تفرقوا بعد ذلك إلى عدة فرق.(أبي الخير،1999/ السقاف،2010).

وظهرت عشرات المذاهب بأسماء مختلفة، تلك الفرق تميزت بأفكار تمذهبت أو تعصبت لها، و خاضت من أجلها المصادمات و المناظرات، و صنفت الكتب انتصارا لمذاهبها، فكان ذلك سببا في ظهور التعصب المذهبي فيما بينها، و انتشاره بين أتباعها.

ثالثا: المذاهب الفقهية، فإن الناس في زمن الصحابة و التابعين و تابعيهم لم يكونوا متمذهبين، فكان العلماء يجتهدون لاستنباط الأحكام الشرعية، و غير المجتهدين منهم يسألونهم فيما لا يعرفونه، و كان العوام يقلدونهم بلا تمذهب و لا التزام بشخص معين منهم؛ لـذا لم يعـرف المسلمون التعصب الفقهي المذموم زمن هؤلاء طيلة نحو ثلاثة قرون، ثم تغير الحال في القرن الرابـع الهجري و ما بعده، حيث انتشر التمذهب الفقهي بين الناس، و صاحبه التعصب المذهبي بينـهم، بشكل واسع(الشوكاني،1431) .

قد وجد تعصب مذهبي بين مدرستي أصحاب الحديث و أهل الـرأي، فـالأولى أكثرت من استخدام الأثر من الأحاديث النبوية و الأقوال السلفية، و من رجالها الأئمة: مالـك و الشافعي، و سفيان الثوري و أحمد بن حنبل، و الثانية أكثرت من استعمال الاجتهاد القائم علـى الرأي و القياس، و من رجالها : الإمام أبو حنيفة و كبار أصحابه كمحمد بن الحسن، و أبي يوسف يعقوب، فأوجد هذا الاختلاف نزاعا مذهبيا بين المدرستين، نتج عنه تعصب مذهبي بين الطائفتين ظهرت بوادره الأولى منذ القرن الثاني الهجري و ما بعده(علال،2008).

يوجد أسباب كثيرة يتوجه التعصب المذهبي نحو تخريب وإبادة جماعية، نذكر بعض منها:

أولا: سب بعض المذاهب لرموز الإسلام

ثانيا: اللعن و الطعن و الاتهامات المختلفة
ثالثا: التكفير المتبادل بين الطوائف الإسلامية
رابعا: القتل و محاولات القتل
خامسا: الفتن المذهبية بين الشيعة و السنة
سادسا: الفتن المذهبية بين الطوائف السنية
سابعا: مظاهر أخرى للتعصب المذهبي في الحياة الاجتماعية
ثامنا: وضع الأحاديث لتفضيل أئمة أو مذهب معين (الحسني،1405/تيمور،1990/الفاسي،1995الرويتع،2013).

لقد بلغ حد التعصب المذهبي من بعض المنتسبين إلى المذاهب في تلك القرون أنْ يقول أحدُ أرباب المذهب الحنفي(مُحَمَّد بن مُوسَى بن عبد الله القَاضي أَبُو عبد الله التركي البلاساغوني الْحَنَفِيّ سمع من الدَّامغَاني وَمن أبي الْفضل ابْن خيرون وَنزل دمشق وَوَلِي قَضَاء الْقُدس ودمشق وعزم على نصب إِمَام حَنَفِيّ بِجَامِع دَمشق من محبته فِي مذْهبه وَعين إِمَامًا فَامْتنعَ النَّاس من الصَّلَاة خَلفه وصلوا بأجمعهم فِي دَار الْخَيل وَهِي القيسارية الَّتِي قبل الدرسة الأمينية وَهُوَ الَّذِي رتب الْإِقَامَة فِي الْجَامِع مثنى مثنى فَبَقيت إِلَى أَن أزيلت زمن صَلَاح الدّين سنة سبعين قَالَ ابْن عَسَاكر سَمعت الْحُسَيْن بن قَبيس يذمه وَيذكر أَنه كَانَ يَقُول لَو كَانَ لي أَمر لأخذت من الشَّافعيَّة الْجِزْيَة وَكَانَ مبغضاً للمالكية أَيْضا توفّي سنة ستّ وَخمْس مائَة)،(الصفدي،2000)، لو كان لي أمرٌ لأخذتُ الجزيةَ من الشافعية(الذهبي،1963/ العسقلاني،1971).

والتعصب المذهبي ليس خاصا بدين الإسلام فقط، بل وجد في كل الأديان السماوية والأديان الوضعية، وقد جر التعصب المذهبي إلى تدمير وتطهير واضطهاد في الماضي خاصة في القـرون الوسـطى كالحروب الصليبية وما صاحبها من إبادات فظيعة للمسلمين، وتجدد هذه الإبادة لمسلمي إسبانيا فـي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وكذلك الانقسام الديني في أوربا بل إثـر ظهور البروتستانتية بزعـامة مارتـن لوثـر خلال الـمدة (1483، 1546)، وتصـارعها مـع الكاثوليكية، وقد وقعت في العقد الأخير من القرن الماضي قد شهد مذابح عرقية ودينية ليس لهـا مثيلا على الرغم من تأسيس الأمم المتحدة وميلاد الاتفاقية الدولية لمنـع ومعاقبة مجرمـي الإبادة الجماعية للجنس البشري(الصغير،2012).

المطلب الثاني: استخدام التعصب المذهبي لإبادة الفيليين

الفرع الأول: استخدام التعصب المذهبي

من المعلوم أن الشعب الكوردي جزء من الأمة الكوردية العريقة المجزأه والمغبونة تاريخيا، والكورد ليس شعبا بلا دولة بل هم (أمة بلا دولة)، رغم ان تاريخ الكورد يعود إلى أكثر من 5 الاف عام وجدوا على أرضهم التي تسمى ب (أرض الكورد أو كوردستان) التي هي وطن الأمة الكوردية، وقد ورد اسم الكورد القديم (الميديون) في الكتب القديمة المقدسة ومنها التوراه أو الوصايا القديمة (العهد القديم)، ولهذا فان وجود الكورد على ارضهم في غرب ايران وجنوب تركيا حتى سنجار وجبال حمرين هو ثابت تاريخيا مما يعد وجود الكورد في أرض الجبال أو اقليم الجبال (ميديا) هو اسبق في الوجود من الشعوب الأخرى، وقد انقسمت هذه المنطقة فيما بعد و لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى وتجزأت الامة الكوردية إلى شعوب تسكن في كوردستان العراق (كوردستان الجنوبية) وفي غرب ايران وفي كوردستان الشمالية في تركيا وكذلك في سوريا، هذا بالإضافة

إلى وجود أعداد غفيرة هاجرت بحثا عن الأمان إلى الأردن ولبنان وغيرها من البلدان.

والكورد الفيليون، شعب عريق عاش على أرض الحضارات وهم جزء من هذه الأمة الكوردية، ويذكر العديد من المؤرخين إلى انهم من بقايا العلاميين أو الكوتيين في وسط وجنوب العراق (مندلي زرباطية، بدره، جصان، خانقين، كركوك، بغداد وغيرها من المدن العراقية إلى جانب المدن الإيرانية الاخرى). والكورد الفيليون ينحدرون من عشائر كوردية نبيلة معروفة بشجاعتها وصفاتها الطيبة في الكرم والتسامح والوفاء بالعهود واحترامها، عاشت في منطقة خوزستان وشرق العراق وبخاصة في شرق دجلة وهي من أقدم المناطق التاريخية في العراق والتي نشأت عليها أقدم الشرائع في التاريخ الإنساني(الفضل،2012).

الفرع الثاني: تقسيم العراقيين على أساس المذهب

من هو العراقي هو كل من عاش آباؤه وأجداده في أرض عراق العرب أو ما يسمى في التاريخ الاسلامي بسواد العراق ولكن هذه الفكرة ما زالت في حدودها النظرية لم تمنح الأيام فرصة لأصحابها كي تحكم العراق لإثبات صدق نواياهم بتطبيق الشعار على ضوء معتقدهم.

وآخر تبنى المعيار الثاني وعده القانون الرسمي، عملت به بعض الحكومات في العراق حيث عدّ من يحمل المستمسكات العثمانية هو العراقي من الدرجة الأولى يمنح شهادة الجنسية من صنف 4/ أ، اما من لم يحمل مثل هذا الصك فهو ليس بعراقي أصيل وان كان من أصلاب عراقيين، بل هو مواطن من الدرجة الثانية أو يخرج من المواطنة، وهذا هو المعمول به منذ تسنين قانون الجنسية العراقية إلى زماننا هذا.

ومنهم من نافق في هذا المجال فادعى تطبيق المعيار العثماني شعارا لكنه التزم عملياً معايير الطائفية والعنصرية البحتة في تشخيص المواطنة كما في عهد الحكومات القومية، ويعتمد هذا الفكر الانتماء الطائفي اولاً والقومي ثانياً.

فمن ليس بسني في المذهب فهو ليس بعراقي وان كان عربياً، وهو ما عملت به حكومة البعث حيث نفت وجود عراقي شيعي، فكل شيعي فهو ايراني بلا نقاش وهو ما اعلن عنه الطاغية صدام حسين في سنة 1991م عندما قال وهو ينتقد اهالي محافظات البصرة والعمارة والناصرية والسماوة بسبب الانتفاضة: هؤلاء أجدادهم من الفرس وكانوا ساسة خيول الفرس، وبعد هزيمة الفرس في القادسية بقي هؤلاء في أهوار العمارة والناصرية وتكاثروا ثم حسبوا على العراق(الزرباطي،2007).

قسمت الأمة الإسلامية عامة إلى المذاهب الفقهية والفكرية، وصارت مورثا فنصيب الشعب الكوردي من هذا الإرث البغيض لم يكن بأقل من نصيب الشعب العربي أو الفارسي أو غيرهما من الشعوب الإسلامية، فكما نرى الانقسام في الشعب العربي إلى سني وشيعي وخارجي وزيدي واسماعيلي وغيرها فكذلك في هذا الشعب، حيث نرى السني الكوردي والشيعي والعلي اللهي والايزدي وغيرها من طوائف.

والجميع يظهرون نفرته من هذا التقسيم ويدعون إلى نبذه ويدعون إلى الأخوة والألفة والمحبة، لكن التأثير الخفي للتعصب المذهبي يأبى إلا أن يكشّر عن ناب التنفر والانزجار ولو في القلوب، لهذا نرى الأخوين في المدينة الواحدة تجذبهم إلى البعض ألفة الدم واللغة والوطن من جهة و تدفعهم عن البعض بغض التعصب للمذهب من جهة أخرى، فتراهم يعيشون لا هم أصدقاء ولا هم أعداء، تظهر صداقتهم في موقف ويطغى عداؤهم في موقف، وهم يتمنون أن لا يكون ذلك لكن الأمر فوق التمني مع وجود مقتضيه، فالعدو

الظاهري المتربص بالمسلمين والعدو الباطني المتمثل في الجهل وقصر النظر وعزة الطبيب المداوي كلها أمور تحول دون تحقيق الأماني .

نعم لابد من الاعتراف بوجود هذا التقسيم الطائفي في صفوف هذا الشعب الأصيل، فهناك أكثرية من السنة وهناك أقلية من الشيعة، وفي كل بلد توجد فيه فروع هذا الشعب في ايران والعراق وتركيا وسوريا وبعض جمهوريات روسيا وغيرها، ولا يختلف الأمر كثيرا فيما يحكم هاتين الفئتين من علاقات بين الشعب العربي والكوردي، فالعربي المعتدل في مذهبه وهم الأكثرية يبغضون الشيعة قلبا من غير تحفظ، والمتعصب لسنيته يكفر الشيعي علنا ويبيح قتله بل ويقتله تقربا إلى الله كما عليه التكفيريون هذه الأيام، والشيعة كذلك لكن بموقف لساني بحت لا يصل إلى قتل أو انتقام، مع فارق بين الشعبين وهو اقتصار التباغض بين المذهبيين في الشعب الكوردي على اظهارالانزجار والتذمر بنحو ما، ولم نسمع ان سنياً كوردياً قتل شيعياً كوردياً أو عربياً لشيعيته ولا شيعياً كوردياً أو عربياً قتل سنياً كوردياً أو عربياً لسنيته، لكننا نرى أن هذا المقدار أيضاً هو أمر ممقوت لا يخدم الشعب ولا الإسلام ويا حبذا لو توجه عقلاء كل قوم إلى هذه المسألة الخطيرة وسعوا في قلع جذورها من القلوب وعدم الاكتفاء بظاهر شعار نبذ الطائفية، حينذاك يمكن القول بأننا تخلصنا من ظاهرة الطائفية الممقوتة(الزرباطي،2007).

الفرع الثالث: المذهبية كدافع للاضطهاد

في عام 1969،وقبل أن يصل صدام حسين إلى سدة الحكم حاول الرئيس حسن البكر استمالة أعلى زعيم ديني شيعي في تلك الفترة، وهو آية الله محسن الحكيم، لإعلان تأييده للعراق في الصراع الدائر مع إيران حول شط العرب، وهو الممر المائي الناتج عن التقاء نهري دجلة والفرات. لكن آية الله محسن الحكيم رفض مما أدى إلى إقدام الدولة على ارتكاب سلسلة من عمليات الإضطهاد ضد المؤسسات الدينية الشيعية وطلاب المعاهد الدينية والزعماء الدينيين. في المقابل، قاد زعماء دينيون من السنة والشيعة مع حركة احتجاجات ضد الإجراءات التي اتخذتها الدولة. لكن الدولة أدت بحظر التعليم الديني الإسلامي في المدارس العراقية. ورد آية الله الحكيم بإصدار فتوى تحظر مشاركة الشيعة في حزب البعث، مما سهل استمرار هيمنة السنة على مؤسسات الدولة.

اتسمت السبعينيات باضطهاد الدولة المستمر لكل من القيادات الدينية السنة والشيعة، على أن اضطهاد الشيعة اشتد عقب اندالع الثورة الإيرانية في عام 1979. وفي الوقت نفسه، بدأ النظام الحاكم ينظر إلى الحس الديني باعتباره موردا يجدر استغلاله.2003 جدير بالذكر أن حزب البعث العربي الإشتراكي قد حكم العراق خلال الفترة من عام 1968 وحتى عام2003 وكان صدام حسين هو الممسك بزمام حزب البعث العربي الاشتراكي معظم تلك الفترة. سعى إلى استقطاب القادة الدينيين والمؤسسات الدينية دون تمكينهم. وبذلك سار البعثيون على خط رفيع مستندين في ذلك إلى أطر الإستبداد التي استند إليها النظام الذي توخى إضعاف المعارضة وزيادة الانصياع العام. أراد النظام من النخب الدينية الموالية إضفاء الشرعية على سلطة البعث وتمكين الحزب الخطاب من الإستحواذ على الإسلامي الموجود، بصيغه المختلفة، دون تهديد هيمنة النظام(صموئيل هلفونت،2018).

المطلب الثالث: موقف الإسلام

الفرع الأول: بداية ظهور التعصب المذهبي

ومن هنا لا بد أن نشير إلى أن التعصب المذهبي لا يقف على المسائل الفقهية بل يدخل كل المسائل العقدية والفقهية والأصولية، ومن هنا نذكر شيئا موجزا من تأريخ التعصب المذهبي وبداياته.

تعود بدايات التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي إلى الخلافات السياسية و الفكرية والأصولية والفقهية التي حدثت بين المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، مما أدى إلى ظهور فرق وطوائف و جماعات تمذهبت بأفكار و أصول كانت تحملها، ثم تعصبت لها و سعت جاهدة إلى نشرها و الانتصار لها على أرض الواقع، فدخلت في نزاع مذهبي شديد فيما بينها، على مستوى المشاعر و الأفكار، و الأقوال و الأفعال، و قد تجلى ذلك فيما يأتي:

أولا: فعلى مستوى الفرق، فإنه لما أنقسمت الأمة على نفسها بسبب الفتنة الكبرى بين سنتي :

35-541، ظهرت الفرق السياسية المتمثلة في الرافضة، و الشيعة، و الخوارج، و السنة، ثم تنظّمت، و تسيست، و تمذهبت، و تعصبت لأفكارها، و خاضت من أجلها الصعاب و الشدائد والحروب(أبو منصور،1977).

ثانيا: فعلى مستوى العقائد و أصول الدين، فقد حدثت خلافات كثيرة بين مختلف طوائف أهل العلم، منذ بداية القرن الأول الهجري و ما بعده، فظهرت المعتزلة و نفت صفات االله تعالى و قدمت العقل على الوحي أي النقل.

وظهرت عشرات المذاهب بأسماء مختلفة، تلك الفرق تميزت بأفكار تمذهبت أو تعصبت لها، و خاضت من أجلها المصادمات و المناظرات، و صنفت الكتب انتصارا لمذاهبها، فكان ذلك سببا في ظهور التعصب المذهبي فيما بينها، و انتشاره بين أتباعها.

ثالثا: المذاهب الفقهية، فإن الناس في زمن الصحابة و التابعين و تابعيهم لم يكونوا متمذهبين، فكان العلماء يجتهدون لاستنباط الأحكام الشرعية، و غير المجتهدين منهم يسألونهم فيما لا يعرفونه، و كان العوام يقلدونهم بلا تمذهب و لا التزام بشخص معين منهم، لذا لم يعرف المسلمون التعصب الفقهي المذموم زمن هؤلاء طيلة نحو ثلاثة قرون، ثم تغير الحال في القرن الرابع الهجري و ما بعده، حيث انتشر التمذهب الفقهي بين الناس، و صاحبه التعصب المذهبي بينهم، بشكل واسع(الشوكاني،1431).

قد وجد تعصب مذهبي بين مدرستي أصحاب الحديث و أهل الرأي، فالأولى أكثرت من استخدام الأثر من الأحاديث النبوية و الأقوال السلفية، و من رجالها الأئمة: مالك و الشافعي، و سفيان الثوري و أحمد بن حنبل، و الثانية أكثرت من استعمال الاجتهاد القائم على الرأي و القياس، و من رجالها : الإمام أبو حنيفة و كبار أصحابه كمحمد بن الحسن، و أبي يوسف يعقوب، فأوجد هذا الاختلاف نزاعا مذهبيا بين المدرستين، نتج عنه تعصب مذهبي بين الطائفتين ظهرت بوادره الأولى منذ القرن الثاني الهجري و ما بعده(علال،2008).

الفرع الثاني: أسباب التعصب المذهبي لإبادة الآخرين

يوجد أسباب كثيرة يتوجه التعصب المذهبي نحو تخريب وإبادة جماعية، نذكر بعض منها:

أولا: سب بعض المذاهب لرموز الإسلام

ثانيا: اللعن و الطعن و الاتهامات المختلفة
ثالثا: التكفير المتبادل بين الطوائف الإسلامية
رابعا: القتل و محاولات القتل
خامسا: الفتن المذهبية بين الشيعة و السنة
سادسا: الفتن المذهبية بين الطوائف السنية
سابعا: مظاهر أخرى للتعصب المذهبي في الحياة الاجتماعية
ثامنا: وضع الأحاديث لتفضيل أئمة أو مذهب معين(الحسني، 1405/تيمور، 1990/الفاسي، 1995الرويتع،2013).

لقد بلغ حد التعصب المذهبي من بعض المنتسبين إلى المذاهب في تلك القرون أنْ يقول أحدُ أرباب المذهب الحنفي: لو كان لي أمرٌ لأخذتُ الجزيةَ من الشافعية.

والتعصب المذهبي ليس خاصا بدين الإسلام فقط، بل وجد في كل الأديان السماوية والأديان الوضعية، وقد جر التعصب المذهبي إلى تدمير وتطهير واضطهاد في الماضي خاصة في القرون الوسطى كالحروب الصليبية وما صاحبها من إبادات فظيعة للمسلمين، وتجدد هذه الإبادة لمسلمي إسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وكذلك الانقسام الديني في أوربا بل إثر ظهور البروتستانتية بزعامة مارتن لوثر خلال المدة (1483، 1546)، وتصارعها مع الكاثوليكية، وقد وقعت في العقد الأخير من القرن الماضي قد شهد مذابح عرقية ودينية ليس لها مثيلا على الرغم من تأسيس الأمم المتحدة وميلاد الاتفاقية الدولية لمنع ومعاقبة مجرمي الإبادة الجماعية للجنس البشري(الصغير،2012).

الفرع الثالث: رفض الإسلام للتعصب المذهبي

وقد رفض الإسلام أن يتعصب الإنسان لمذهبه، ويتمسك به، ويعتقد أن مذهبه صحيح لا يحتمل الخطأ، بينما يرى مذهب غيره خطأ لا يحتمل الصحة، فإنه يرفض أراء المذاهب الأخرى ويعاديها، حتى ولو كانت صحيحة دون تعمق أو نظر في الأدلة والبراهن، وهذا يعني إلغاء الأخر وعدم الاعتراف بحقوقه وحريته في إبداء مذهبه، وهؤلاء يرفضون أسلوب الحوار والنقاش ويميلون إلى الجدل العقيم والجمود.

ومن صور التعصب للرأي ما نراه من تعصب لدى الأفراد والجماعات لحزب أو مذهب أو فكرة مما يدفع إلى النظر إلى الآخرين بازدراء واحتقار وجفاء، ويصل الأمر أحياناً إلى الخصومة والعداء والإضطهاد، وقد رفض السلف الصالح من هذه الأمة، تدل على رفضهم لمبدأ تعصب المذهب، حيث كانوا يتقبلون أراء الآخرين، حتى ولو كانت مخالفة لأرائهم.

ومن أمثلة ذلك قول نقله من العلماء رحمة الله عليهم: رأيي صحيح يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب (أبو عبد الله،1983).

إن دعوة الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، قال تعالى:{ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(العنكبوت: 46)

فإذا كان هذا الأمر الرباني مطلوباً مع غير المسلمين، فمن باب أولى الالتزام به مع المسلمين، إذ إن الخلاف

في الرأي لا يفسد الود، ولا يجوز أن يكون سبباً للتعصب والتفرقة والعداء.

ويقف الإسلام موقف النقيض للأفكار والمبادئ التعصب المذهبية والطائفية، ويرفض هذه الأفكار الضارة بالفرد والمجتمع الإسلامي، ويعمل على نفي هذه الأفكار واظهار عدم ملائمتها للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، لأن الإسلام دين يحرص على مصلحة المجتمع الإسلامي، ويعمل على تبني الأفكار المعتدلة التي تسهم في إصلاح المجتمع الإسلامي، لذا وقف الإسلام موقف الرفض الكلي للتعصب المذهبي لأنه يجر المسلمين إلى العنف والإبادة وعدم التعايش بينهم، مع أنه جاء الإسلام لكي ينبذ التعصب والعنف والإبادة ويحذر ويبين عاقبة هذه الأمور الشريرة للمجتمع و وجب على المسلمين اللزوم بالرفق في الأمور كلها وعدم استخدام هذه الأمور، ولقد أكد القرآن الكريم ومن الله على النبي-صلى الله عليه وسلم- بالرفق، قال تعالى:{ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّه لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(آل عمران: 159)

ولذا كان التعصب للمذهب من أخطر الأفكار التي يسبب للتطرف الإنسان والإنحراف إلى العنف، لأن التعصب للمذهب هو أول دلائل التطرف والعنف، فالتعصب للمذهب لا يعترف بوجود الآخرين، ولقد حذر الإسلام من عواقب التعصب بكل أنواعه وصوره، وحذر من التعصب الأعمى ونهى عنه لأنه له آثار مدمرة مثل إثارة الفتن وغرس حس الحقد والكراهية وسفك الدماء بين الناس ومنع الآخرين من حقوقهم المشروعة، كما فعل ضد كورد الفيليين المدنيين المظلومين.

إن الواجب يملي على الجميع إدراك خطورة الطائفية وما يترتب عليها من تشتيت للوحدة الاجتماعية وتضعيف لقوة الكلمة وتعكير لصفو العيش وهدر للطاقات التي تتطلبها حركة المجتمع نحو الأحسن والأجدى، والكل يعلم أن مسؤولية الأفراد تجاه معتقداتهم ليست بأكبر من مسؤولية الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى خاصة لتبليغ أمره.

لقد آن للعلماء أن يفصحوا لأتباعهم أن التعصب لشخص أو رأي أو حكم اعتمادا على العاطفة والظن لا يتناسب مع منطق العقل والدين، وأن الموروث ليس كله وحياً منزلاً وأن المسطور في الكتب سواء التاريخية أو الدينية جلها مظنونات لا تستحق التعصب وأن الكثير من مسائلها تعرضت بقصد أو غير قصد لتلاعب الأيام والأقلام وعلى طالب الحقيقة أن يتتبع مظانها بحياد وإلا سقط في وحل العاطفة وليكفّوا عن التنزيه والتفسيق والتحريض على العداء بصريح الفتوى أو خائنة الألحان .

الخاتمة والنتائج والتوصيات

قد وصل الباحث في هذا الجهد المتواضع إلى عدة نتائج من أهمها:

1- أن الإختلاف من سنن الله في عباده لا مجال لرفع هذا الإختلاف إلى يوم القيامة.

2- ترك أفكار بعض المتدينيين التي تدعو للتكفير والعنف والكراهية.

3- يؤدي التعصب القومي والمذهبي إلى التطرف والغلو والتشدد.

4- يدفع التعصب القومي والمذهبي إلى مبادئ تتنافى مع الدين، فقد يظلم ويستبد، وقد يكذب انتصاراً لقوميته ومذهبه.

5- التعصب سبب إلى التمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللون، مما يؤدي إلى حرمان الآخرين من حقوقهم وكرامتهم الإنسانية التي أقرها الإسلام ومنحها لجميع البشر على السواء.

6- التعصب أثار على تمزق الأمة الإسلامية وفرقتها واختلافها، مما يسبب إلى انتشار العنف وعدم القبول بين أفراد المجتمع.

7- إن الإسلام له موقف صارم ضد التعصب القومي والمذهبي الذين تسببوا لإنتشار الحرب وإهلاك الحرث والنسل والإبادة الجماعية.

8- النظام البعثي الفاشي إستخدم التعصب القومي ضد الكورد الفيليين في العراق كوسيلة لإبادتهم.

9- وكذلك أيضا إستخدم التعصب المذهبي الإبادة كورد الفيليين لأنهم على مذهب الشيعة.

10- وقد ورث النظام البعثي الفاشي هذه الفكرة الفاشية للعراقيين إلى يوم القيامة.

أهم التوصيات

1- ضرورة نشر إبادة الكورد الفيليين في الداخل والخارج و بكل لغات العالم حتى يشتهر مثل إبادة الأرمن.

2- ضرورة مراعاة قوانين ومبادئ الإسلام في الرفض للتعصب بكل أشكاله حتى لا تقع الكارثة أو الإبادة الجماعية مرة أخرى.

3- ضرورة إدراج إبادةال كورد الفيليين في العراق ضمن قوائم الجينوساد العالمي.

4- من واجب الحكومة والمنظمات المجتمع المدني وكل فرد يعش في العراق انتشار التسامح والتعايش بين القوميات والمذاهب والديانات التي لها وجود في العرق.

الحمد لله والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- أ سويسي محمد الصغير (2012).جـريمـة الإبادة الجمـاعيـة دوافعـها وأشكـالها.جامعة باجي مختار عنابة الجزائر.مجلة السياسة والقانون، العدد: 6.ص224

3- ابن ماجه (2009). سنن ابن ماجة:باب: العصبية، رقم:3949، ج2،ص1302

4- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (2000).المحكم والمحيط الأعظم. دار الكتب العلمية - بيروت ج6،ص593

5- ابو الحسين مسلم بن الحجاج(1955). صحيح المسلم.مطبعة عيسى البابي.القاهرة. بَابُ: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر،رقم:1850،ج3،ص1478

6- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(1971).لسان الميزان.مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،ط2ج5،ص402

7- أبو داود (2009). سنن أبو داود: باب: في العصبية،رقم:5117،ج4،ص331

8- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي(1932).معالم السنن. المطبعة العلمية – حلب،ط1.باب: في العصبية،ج4،ص148

9- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (1431).العين. دار ومكتبة الهلال ج5،ص231

10- أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (1990).نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة.دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1،.ص7

11- أحمد بن محمد بن علي الفيومي(1431).المصباح المنير. المكتبة العلمية – بيروت.ج1،ص210

12- احمد ناصر الفيلي (2012).الفيليون الاصالة التاريخية و المواطنة المهدورة،دار آراس،اربيل ص155

13- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(1351).كشف الخفاء ومزيل الإلباس:، مكتبة القدسي- القاهرة.ج2،ص227

14- اسماعيل عزت سيد(1996).سيكولوجيا التطرف والإرهاب.كلية الآداب جامعة الكويت.ص89

15- الإمام احمد(1995).مسند أحمد. دار الحديث – القاهرة. رقم:17313،ج28،ص548

16- جميل أبو العباس زكير الريان (2016). المتطرفون: نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه. دار النخبة للطباعة والنشر، مدينة شيخ الزايد،ط1.ص41

17- الحاج مولائي ابو شوان(1991).تأريخ ودور الكورد الفيليين.مؤتمر حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية في العراق.ص30-20

18- حسن لطيف الزبيدي (2013).الموسوعة السياسة العراقية.العارف للمطبوعات-بريوت لبنان .ص217

19- د أحمد مختار عبد الحميد عمر(2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب ج3،ص1877

20- دكتور جعفر عباس الحميدي. دكتور ابراهيم خليل احمد (1985). الدور التأريخي لحزب البعث العربي الإشتراكي من ثورة تموز 1958إلى ردة تشرين 1963 منشورات الطليعة العربية في تونس .ص 27

21- الدكتور خالد بن مساعد بن محمد الرويتع (2013).التمذهب-دراسة نظرية نقدية.دار التدمرية الرياض - المملكة العربية السعودية،ط1.ج1،ص14

22- دكتور خالدكبير علال(2008).التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي. دار المحتسب – جزائر.ص10-9

23- دكتور على الوردي(1988).مهزلة العقل البشري.ص289

24- دكتور مانع بن محاد الجهين(2005).الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.دار الندوة العاملية للطباعة والنشر.

25- دكتور محمد جابر الأنصاري (2001).القومية في القرآن الكريم حقيقة مؤكدة.وزارة الإعلام الكويت،ط1 .ص28

26- دكتور محمد علي صابوني(1997). صفوة التفاسير. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،ط1.ج2،ص438

27- الدكتور منذر الفضل(2009).الكرد الفيليون تأريخهم المشرف ونضالهم ضرورة ضمان حقوقهم القانونية في العراق الجديد.ص77

28- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(1999).مختار الصحاح. الدار النموذجية، بيروت ص262

29- سعد العبيدي(2013).نهاية جيش وملحمة وطن.مركز متوز للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق.ص35

30- سيد حسين الحسيني الزرباطي (2007).الكورد الشيعة في العراقمطبعة العصرية،ط2.ص78

31- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (1997).الكاشف عن حقائق السنن.مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض،باب: المفاخرة،رقم:4908ط1.ج10،ص3153

32- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (1963).ميزان الاعتدال في نقد الرجال.دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.ج4،ص51

33- شمس الدين محمد بن محمد بن محمد(1983).التقرير والتحبير.دار الكتب العلمية،ط2. ج3،ص332

34- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي(2016). شرح سنن أبي داود.دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية،ط1.باب:في العصبية،رقم:5121،ج19،ص390

35- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(1415).روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.دار الكتب العلمية – بيروت،ط1.ج13،ص303

36- لشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف(1998). موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام. موقع الدرر السنية على الإنترنت،ج3،ص377

37- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(2000).الوافي بالوفيات.دار إحياء التراث – بيروت. ج5،ص59

38- صموئيل هلفونت، :Iraq in Insurgencies of Roots the and، Islam، Hussein Saddam Religion in Compulsion إ)لا إ كراه في الدين: صدام حسين، السالم، وجذور التمرد في العراق مطبعة

جامعة أكسفورد، 2018.
39- عبد الحميد العباسي (1984).صفحات السوداء من بعث العراق،ط1.ج1
40- عبد الرزاق الحسين(1988).تأيخ الوزارات العراقية.بغداد عام 1988
41- عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور(1977). الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.دار الآفاق الجديدة – بيروت،ط2.ص100-14
42- علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي(1981).كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.مؤسسة الرسالة،ط5.رقم:7593،ج3،ص499
43- علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(2002).مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:،دار الفكر، بيروت – لبنان،ط1.ج7.ص67
44- علي سفيان عبدالله(2015).، الأنظمة السياسية.جامعة التكريت كلية الحقوق ص3-1
45- علي عبد الهادي المعموري.غير النظامية في العراق جدل الدولة والبديل الإنثي.مجلة العمران،العدد:22
46- فلاح عبد الحسن هاشم (2019).التعصب المذهبي دراسة في ضوء معطيات ومقاصد القرآنية والفقهية .بحث مقدم لمجلة آداب جامعة ذي قار،العدد:30،القسم:2،.ص138
47- قاسم محمد (1988).الديكتاتورية المفهوم والمظاهر:،دار الجامعات المصرية- الإسكندرية جمهورية مصر العربية،ط2.ص213
48- محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي (2018). مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن
49- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(2019). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار عطاءات العلم-الرياض،ط5.ج7،ص518
50- محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني(1405).إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد.الدار السلفية – الكويت،ط1،ص16
51- محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي(1995).الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي.دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،ط1.ج2،ص14
52- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(1997). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. دار المعرفة – بيروت،ج2،ص85-84
53- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ابن منظور(1414).لسان العرب. دار صادر – بيروت.ج1،ص606
54- محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي (1988).معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.ص419
55- محمد سعيد الطريحي(2013).الشيعة الكورد ماضيهم وحاضرهم.دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1
56- محمد فؤاد عبد الباقي(2005).المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف:،نمونه قم ايران،باب القوم.ص55
57- محمد مرتضى الزبيدي(2001)تاج العروس. ودار إحياء التراث.ج3،ص382

58- محمد ناصر الدين الألباني(1405). غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام.المكتب الإسلامي – بيروت،ط3.رقم:304،ص186

59- محمد ناصر الدين(1995).سلسلة الأحاديث الصحيحة: الألباني،رقم:1384،ج3،ص372

60- منتديات يا حسين(2008).الحوار الذي جرى بين صدام وبعض الحكومة في المعتقل. 2008-05-29

61- نبيل ياسين(2008).تحليلية في الفكر السياسي المعاصر. دار نون للنشر-بغداد،ط2.ص 80-78

62- يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ(1417). الإفصاح عن معاني الصحاح.دار الوطن.ج8،ص211

63- يحيى بن أبي الخير العمراني(1999). الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار.أضواء السلف، الرياض – السعودية،ط1.ج1،ص68